ولونه وعمقه ، ومن هنا كان الإبداع الأدبي في إطار الإسلام ، أو الرأسمالية ، أوالشيوعية مختلفاً في مادته وشكله بناء على طبيعة المحضن الحضاري والرؤية الفكرية للكون والحياة والإنسان .

وبهذاتكون نظرية الأدب الإسلامي قد فهمت طبيعة النزوع الإبداعي في النفس الإنسانية ضمن الظروف الحضارية الخاصة ، ولم تخضع هذا النزوع لعامل جبري واحد ، كما فعلت الشيوعية ، كما لم تجعله طليقاً من أي تأثير للظرف الحضاري الخاص .

هذا هو الإطار العام لفهم تطور الأنواع الأدبية ، وهو إطار يجمع بين العبقرية الفردية ، والإتجاه الحضاري في عصر من العصور ، بعيداً عن ذلك الفهم الذي يجعل للأدب قانوناً ذاتياً يتطور وفق مبادئه .

وبناء على هذا ، لاتوجد حدود تتوقف عندها هذه الأنواع فهي تتجدد ماعاش هذا الإنسان على ظهر الأرض ، وهذا يتسق ومنطق الرؤية الإسلامية للحياة ، وهي رؤية لاتعرف الجمود والسكون . ولكن هذه الرؤية تؤمن بأن هذا التجديد يخضع لظروف الحضارة التي تخضع لها أمة من الأمم . فليس من التجديد مايتم نقله من الحضارات الأخرى بطريقة قسرية ، دون أن تكون أية ضرورة فنية أو فكرية تستدعيه. فلقد حدثت في أوربا ، مثلاً ، صرعات أو نوبات فنية هي خلاصة الضياع العقائدي فيها ، وهو خصوصية من خصوصيات توجهها المادي الإلحادي ، فليس تجديداً أن تنحو الأمة الإسلامية هذا المنحى ، وتسير في هذا الإتجاه ، بدعوى التجديد الدائم .

إذن ، هناك فرق بين التجديد الخاضع لشروطه الحضارية الذاتية والتجديد المفروض من خارج هذه الذاتية بناءً على تفوق عسكري أو اقتصادي في مرحلة من مراحل التاريخ .

وإذ نفرغ من هذه القضية ، نعود إلى بعض القضايا التي تتعلق بالتحام الأجناس الأدبية في أصولها وانفصالهاوتفردها بعد ذلك ، فلقد احتدم الخلاف حول